الثانية باكالوريا	التربية الإسلامية	النظر والتفكر سبيل العلم والإيمان

النظر والتفكر سبيل العلم والإيمان

مقدمة

يُعَدُّ **النظر والتفكر** من أعظم العبادات العقلية التي أمر بها الله تعالى في كتابه الكريم، ودعا إليها النبي صلى الله عليه وسلم في سنته المطهرة. فالتأمل في مخلوقات الله والتمعن في آياته في الآفاق والأنفس سبيلٌ إلى ترسيخ **الإيمان**، وتقوية العلاقة بالله عز وجل، وبلوغ مراتب العلم واليقين.

فما هو مفهوم النظر والتفكر؟ وما هي مجالاته ومقاصده؟ وكيف يساهم في ترسيخ الإيمان وتطوير العلوم؟

نصوص الانطلاق

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ (37) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (38) وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (39) لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (40) ﴾

سورة يس

قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءاياتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَم يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ(53)﴾

سورة فصلت

معاني الكلمات والعبارات

- ﴿ **لمستقر لها** ﴾ :أي أن الشمس تسير وفق نظام دقيق في مدارها ولا تتجاوزه.
- ﴿ **نسلخ منه النهار** ﴾ :أي نُخرج الضوء من الليل كما يُسلخ الجلد عن اللحم.
- ﴿ **العرجون القديم** ﴾ :يشبه القمر في طور الهلال بعذق النخلة اليابس المقوس.

مضامين النصوص

- **سبق القرآن الكريم** في ذكر حقائق علمية تتعلق بعلم الفلك قبل اكتشافها بقرون، مما يدل على أنه وحي من الله.
- تحذير الإنسان من **الغفلة عن التفكر في آيات الله**، لأن عدم التدبر يؤدي إلى البعد عن الله.
- كل **اكتشاف علمي جديد** يؤكد الحقائق التي وردت في القرآن الكريم.

النظر والتفكر: المفهوم والمجالات والمقاصد

مفهوم النظر والتفكر

تعريف النظر

- **لغة** :النظر هو التأمل بالعين في شيء معين.
- **اصطلاحًا** :هو **إعمال العقل في الكون** لاستخلاص الأدلة على وجود الله وعظمته، من خلال البحث والتأمل والاستقصاء.

تعريف التفكر

- **لغة** :التأمل وإعمال الفكر في الأشياء.
- **اصطلاحًا** :هو **عبادة عقلية** يتم فيها توظيف الحواس والعقل والقلب للانتقال من معرفة المخلوق إلى معرفة الخالق، مما يعزز الارتباط بالله تعالى.

مجالات النظر والتفكر ومقاصده

مجال الآفاق

يشمل **التأمل في الكون الواسع** بما فيه من سماء وأرض ونجوم وكواكب وكائنات حية. وقد أمرنا الله بالتدبر في خلق السماوات والأرض، كما جاء في قوله تعالى:
﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ** ﴾
(سورة آل عمران: 190)

مجال الأنفس

يحث الإسلام على **التأمل في خلق الإنسان**، لأن الإنسان آية من آيات الله، كما في قوله تعالى:
﴿ **أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ** ﴾
(سورة الروم: 7)
ويشمل ذلك:

- **مراحل تطور الجنين** في رحم الأم.
- **أجهزة الجسم** مثل القلب والعقل والعين.
- **الروح والنفس** وتأثيرها على الإنسان.

مقاصد النظر والتفكر

- **ترسيخ الإيمان** في قلوب المؤمنين وزيادة يقينهم بالله.
- **تقوية العلاقة مع الله** من خلال إدراك عظمته في خلقه.
- **زيادة العلم والمعرفة**، فكلما تفكر الإنسان ازداد علمه بالله.
- **تحقيق خشية الله**، كما في قوله تعالى :﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ﴾ *(سورة فاطر: 28)*.
- **تعميق محبة الله في القلوب** والشعور بعظمته.
- **شكر الله على نعمه** التي لا تعد ولا تحصى.

أهمية النظر والتفكر في تطوير العلم وترسيخ الإيمان

يساهم **التأمل في خلق الله** في تحقيق تطور علمي كبير، حيث يساعد العلماء على **اكتشاف قوانين الكون** والاستفادة منها في تطوير التكنولوجيا والطب والهندسة. وكلما **ازدادت معرفة الإنسان بالكون، ازداد إيمانه بالله**، كما قال تعالى:

﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ﴾ *(سورة فاطر: 28)*

فالتفكر وسيلة تجمع بين **العلم والدين**، وتقود الإنسان إلى **فهم أعمق لعظمة الخالق**.

النظر والتفكر في الكون عبادة عظيمة

يعتقد البعض أن العبادة تقتصر على الصلاة والصيام، لكن الإسلام جعل **التأمل في خلق الله عبادة عقلية** لا تقل أهمية عن العبادات الأخرى. يقول الإمام الغزالي:

"ما طالت فكرة امرئ قط إلا فهم، وما فهم إلا علم، وما علم إلا عمل) " *(إحياء علوم الدين، ج 4، ص 234)*

مما يدل على أن التفكر هو مفتاح **العلم والإيمان والعمل الصالح**.

خاتمة

يُعتبر **النظر والتفكر** في آيات الله من **أعظم العبادات** التي تزيد الإيمان، وتُرسخ العلم، وتقوّي الارتباط بالخالق. وهو السبيل إلى **فهم أسرار الكون والوجود**، كما أنه يؤدي إلى تطوير العلوم والاكتشافات النافعة للبشرية. لذا، يجب على المسلم أن **يجعل التفكر عادة يومية**، لأن كل نظرة في خلق الله تزيده إيمانًا ويقينًا بعظمة الخالق سبحانه وتعالى.